الأهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٧٥/١٠/١٥

القصة الدامية لصراع مراكز القوى

بشروا بالهزيمة

واعلنوا ان الجيش مقدم على الانتحار !

من اقنع العقيد القذافى بان مصر لن تحارب ؟

قرار من السادات بمنع اذاعة مقالات الهزيمة

كتب موسى صبرى

انتهى صراع مراكز القوى بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، بموت عامر وسجن كل العناصر المنتمية اليه فى قضية المؤامرة عام ١٩٦٨ .

واتاح هذا الفراغ ، الفرصة لمراكز القوى الجديدة . على صبرى . سامى شرف . شعراوى جمعه . محمد حسنين هيكل الذى تثبتت أقدامه تماما لدى جمال عبد الناصر ، وكان يصف من قبل صراع القوى بين ناصر وعامر بانه صراع ((الديناصورات)) الذى يلتهم فى طريقه كل من يتدخل فيه ..

وتفرغ جمال عبد الناصر لاعادة بناء القوات المسلحة ، وبدأ يعانى من السوفيت معاناة قاسية .. وكان هيكل شريك كل لحظة فى حياة عبد الناصر ، وكل فكرة فى عقله .. وكان المخرج الاوحد ، لكل مايراد اقناع الجماهير به . وهو مؤلف ومبتكر شعار ((ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة)) الذى ارتبط باسم جمال عبد الناصر

وبقى السؤال .. هل كان عبد الناصر يعتزم اصدار قرار حرب ؟ .. هل وصل الى يقين كامل ، وثقة كاملة .. فى مقومات القرار ؟ . هل بنى استراتيجيته على أنه لا مهرب من حرب أخرى لتحرير الارض ؟ ..

الواقع .. وانصافا لجمال عبد الناصر ، أن القائد الذى واجه الهزيمة العسكرية مرتين فى ١٩٥٦ ثم فى ٦٧ .. لم يكن من السهل عليه ، أن يستقر رأيه على قرار جديد بحرب ثالثة . هذا الواقع النفسى ، يجب ان نضعه فى اعتبارنا دائما ونحن نحلل بالانصاف ، وبغير تحيز موقف جمال عبد الناصر ومسئوليته التاريخية .

ولم يكن سلوك السوفيت مع عبد الناصر ، ليشجعه على ان يعتمد عليهم — وهم السند الوحيد — على اجراء قرار الحرب .. وهم الذين بدأوا يخذلونه بعد أقل من شهرين من هزيمة ٦٧ .. وهم الذين اضطروه أن يعلن امامهم فى موسكو ، أنه سيقدم استقالته ويسلم المسئولية لآخر يستطيع أن يتفاهم مع امريكا .. وهم الذين دفعوه الى أن يعلن وهو على مائدة المباحثات مع الزعماء السوفيت .. انه قد قبل مشروع روجرز ..

وكان جهد عبد الناصر الخارق ، هو أن يؤمن مصر ، من عربدة اسرائيل فى أعماق مصر .. حتى تمكن من أن يقيم حائط الصواريخ فى منتصف عام ١٩٧٠ وهذا ما يسجله

التـــاريخ للزعيـــم الراحل بكل التقدير .

كما أن علاقات عبد النـــاصر بالعالم العربى ، لم تكن تجعـــله يأمل فى امكان تحقيق تضـــامن عربى .. يقدم ضمانا ولو جزئيا لنجاح المعركة ..

ولذلك فان الزعيم الراحل، وجه كل جهده ، لبناء خطـــة دفاعية اطلق عليها الخطة ٢٠٠ وحضر انور السادات وهو نائب رئيس الجمهورية ، آخراجتماع للقيادات العسكرية برياســـة عبد الناصر قبـــل وفاته .. للاستماع الى القادهومناقشتهم في المدى الذى وصلوا اليه فى تنفيذ الخطة .

عبد المنعم رياض : سنفقد رجولتنا ١٠٠ سنة اذا لم ندخل معركة السادات : بل سنفقد رجولتنا الى الأبد

كيف تجمع اليسار الرافض .. واليمين الرافض وتصوروا انهم يعجلون بالانهيار ؟

اليمين : السوفيت اجبروا السادات على عزل صادق !!

اليسار : الشعب يجب ان يعرف لماذا عزل صادق !!

كان عبد الناصر ، يريد اذن الاطمئنان على حماية مصر من ضرب اسرائيل فى العمق .

وفتح الباب أمام الاتصال الامريكى .. بقبوله مبادرة روجرز .

ولا ينقص هذا التخطيط من قدر جمال عبد الناصر ، فقد كان هو المتاح أمامه ، وفى ظروف مسئولياته رئيسا واجه هزيمة ٥٦ العسكرية ، واستطاع أن يحولها الى نصر سياسى .. ثم واجه هزيمة ٦٧ التى كانت الصراعات واحدة من أسبابها ، بغير وجود دولة المؤسسات وسيادة القانون .

وليس تكريما اذن لجمال عبد الناصر ، ان يقال ، ان خطة حرب اكتوبر هى من وضعه . وان انور السادات نفذ ما وضعه جمال عبد الناصر ..

والصحيح أن ما تم فى حياة عبدالناصر ، هو فقط وضع الخطة الدفاعية ٢٠٠ .

الجيش مقدم على الانتحار

وكان هيكل شريكا فى كل تخطيط عبد الناصر لمواجهه اسرائيل ، قبل وفاته .

ولكنه لم يكشف فى سطوره قبل وفاة عبد الناصر عن اتجاه واضح صريح . وقد وضح الاتجاه فقط ، فى سطوره المكتوبه والمنشورة بعد وفاه عبدالناصر .. وبصراحة كاملة !

لقد كتب فى مارس ١٩٧١ أن المعركه التى قد يجد الجيش المصرى نفسه امامها ، هى من أصعب معارك التاريخ . وعدد خطورة المواقع المائية والطبيعية والدفاعية .. والحصار الذى

يمكن أن يتعرض له الجيش ، حتى لو اجتاز خط الدفاع الاول على حافة الشاطىء الشرقى مباشرة . ثم الصحراء المكشوفه التى تقدم الفرصة لطيران العدو ثم خط الدفاع فوق المانع وهو بارليف ، التى سوف يخرج منه الجيش المصرى كما يخرج من « مصفاة » .. أى لن تبقى منه الا الذرات الفالته من الخروم .. ((وسوف يواجه مالم يواجهه جيش فى العالم من قبل)) .. أقوى من خط ماجينو .. وخط سيجفريد .. وما سوف ينفذ من ((المصفاة)) سوف تتلقاه المدرعات الاسرائيلية .. وهذا النافذ من المصفاه ، سوف يواجه الجيش الاسرائيلى كله .. عدا الاحتياطى اذا رات اسرائيل داعيا الى ذلك ! .. وحدد قوات اسرائيل : فرقتا مشاه ميكانيكى (٣٥ الف جندى) . فرقة مدرعة (٤٠٠ دبابة بأطقمها) . لواء قوات كوماندوز محمولة جوا بالهيلوكبتر (٧٠ طائرة هليوكبتر محملة بـ ٣ آلاف مظليين) ثم مائة قاذفة ومقاتلة فى مطارات سيناء القريبة ثم من ٨٠٠ الى الف مدفع ثقيل . عدا قوات خط التحصينات على حافة المياه وحقول الالغام والاسلحة والمخترعات وحيل الخداع والتمويه ..

وانا أنقل هنا نص كلماته .

ثم قال أيضا ما نصه : وهذا أيضا غير ما تستطيع اسرائيل دفعه بسرعة الى مسرح العمليات المصرى فى حالة اتساع مدى القتال ، واضطرارها الى التعبئة الجزئية أو العامة .. وهى ٣ فرق مدرعة بها ١٤٠٠ دبابة . و ٥ فرق مشاه ميكانيكى (٨٧ الف و ٥٠٠ جندى) وقوة السلاح

الجوى الاسرائيلى كلها (٦٠٠ طائرة فانتوم وميراج وسكاى هوك) .

ثم شرح الموقف المصرى – تجربة الهزيمة . ثم استفزازات اسرائيل . اعادة البناء واستيعاب السلاح واستعادة الثقة فى اصعب ظروف طبيعية وانسانيه يسيطر فيها العدو على السماء . ((والعدو يصل الى عمق مصر ، يطوق المرافق الحيوية ، ويغير على الاهداف المدنية ، يقتل الرجال والنساء والاطفال فى المصانع والمزارع والمدارس)) .

ولم يذكر هيكل شيئا عن اى استعداد للقوات المسلحة المصرية !

وكان عنوان المقال ((تحية للرجال)) .. الذين سيواجهون هذا الانتحار المؤكد .. وكان العنوان الصحيح للمقال ((تيئيس للرجال)) ..

وهو فى الوقت نفسه يؤكد فى مقالات أخرى أن لا أمل فى أى حل سياسى . ثم يشير الى أن الجماهير كانت تنظر الى عبد الناصر على أنه رجل معجزة قادر على تحريك عوالم بأكملها .. ثم هو يكتب بعد ذلك وبين سطور مقالات اخرى، أن المعركة حتمية !! وكان هذا فى الاشهر الاولى بعد وفاة عبد الناصر .

ولم يعد مجهولا ان هيكل أعلن انه الكاهن الوحيد . فى معبد عبدالناصر ، المعبر عن فكره ، بل صاحب الحق فى ذلك .. فى اجتماع اللجنة العليا ، عندما اراد الكهنة الاخرون التهامه ، وعزله من الاهرام .. بتهمة الخيانة العظمى .. وحماه انور السادات .

سنفقد رجولتنا الى الابد

وتسلم انور السادات امانة المسئولية .. باستراتيجية واضحة ، وباقتناع كامل ، بان المعركة هى الطريق الحتمى .. وعندما عين المرحوم الفريق عبد المنعم رياض رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة ، بعد الهزيمة .. أراد أنور السادات

أن يطمئن الى مدى ايمانه بالمعركة ، وانتهز فرصة زيارته معزيا فى وفاة شقيقه الطبيب .. وفى مكتب عبد المنعم رياض وأثار موضوع المعركة .

وقال عبد المنعم رياض : يا أخ انور، بصراحة اذا لم ندخل معركة فاننا سنفقد رجولتنا مائة سنة مقبلة ..

وكان رد السادات الذى كان يردده دائما : بل الى الابد ياعبد المنعم . سنفقد رجولتنا الى الابد اذا لم ندخل معركة .

وتوجه انور السادات بعد هذا اللقاء الى جمال عبدالناصر وقال له : عبدالمنعم رياض أثلج صدرى اليوم . انه رجل صح . معركة يعنى معركة . ولا سبيل آخر. وروى له ماجرى بينهما .

وعندما نشر مقال ١٢ مارس ٧١ لمحمد حسنين هيكل .. تصورت الجماهير أن هذا هو رأى أنور السادات . فقد ألف الناس لسنوات طويلة ، أن يكون قلم هيكل هو التعبير عن رأى رئيس الجمهورية . وخاصة أن هيكل بعد أن تولى السادات ، كان يشير بين السطور الى لقاءات ومناقشات له مع الرئيس السادات .

وللحقيقة .. فان الرئيس السادات نبهه أكثر من مرة .. أولا الى عدم استثمار أى مناقشة معه فيما يكتب فى غير مؤداها الصحيح . وثانيا الى هذه الاراء التى كان ينشرها عن استحالة المعركة .

واتخذ الرئيس السادات فى ذلك عدة اجراءات على التوالى .

● الاول هو قرار باذاعة مقالات جميع رؤساء التحرير، وكانت الاذاعة مقصورة على مقال هيكل ، حتى يتبدد الايحاء لدى الناس ، أنه يعبر عن رأى الدولة

● الثانى .. هو عدم اذاعة مقال هيكل على الاطلاق ..

وكان الاجراء الثالث ، هو مراقبة مقاله وعدم نشره الا بعد أجازة الرقيب له .

وشكا هيكل الى الرئيس هذا الاجراء الاخير قائلا :

ـ ان جمال عبد الناصر لم يفعل معى هذا ..

وكان رد الرئيس السادات:

ـ يا هيكل .. جمال قفل الصحافة المصرية كلها عليك .

وايمان الجماهير بالمعركة ، ورعاية معنوياتها هى عندى فوق كل اعتبار . وفوق كل شخص . المعركة أولا . والمعركة أخيرا . وهذه مسئولية كل قلم .

وكان الرئيس السادات بالغ الحساسية بالنسبة لاى كلام

يشكك فى المعركة .

وقد قطع السادات علاقته نهائيا ، بمن كان يعتبره أصدق الاصدقاء ، وأقرب الناس اليه لانه أعلن أمامه مرات ، بعد ٦٧ أنه يكفر بالقوات المسلحة واقتنع هذا الصديق العزيز بأنه لا فائدة وأن الوضع كله ميئوس منه .

انهى الرئيس صلته بهـذا الصديق الصدوق الى الابد .. وحتى الان .

جبهة مع صادق

وكان هيكل على علاقة صداقة وطيدة بالفريق محمد صادق وزير الحربية . واستطاع أن يؤثر عليه ، بأن حديث المعركة ، هو حديث خرافة . وتطور الامر بالفريق صادق الى أنه كان يخطب فى القوات المسلحة ، وفى اجتماعات عديدة ، بأن الاسلحة التى لدينا هى خردة .. لا أسلحة قتال . وكانت التقارير تصل الى الرئيس السادات بهذا الذى يجرى ، فى الوقت الذى كان يتظاهر فيه الفريق صادق أمام الرئيس بالالتزام التام ، والاطاعة الكاملة للاوامر

وعندما أخذ الفريق صادق التكليف من الرئيس السادات فى أغسطس ١٩٧٢ بأن يكون مستعدا بتطوير خطة الدفاع ٢٠٠ فى أوائل نوفمبر . تظاهر أيضا باطاعة الامر ، وأوهم الرئيس أن كل شىء يجرى على مايرام ، حتى اكتشف الرئيس فى الاجتماع السرى للمجلس الاعلى للقوات المسلحة فى اكتوبر ٧٢ ، أن قيادات الاسلحة لم تبلغ بالخطة . ولما تساءل مدير الامدادات : هوه فيه خطة ؟.. همس صادق فى اذن الرئيس ، انه لم يبلغه بها احتفاظا بالسرية .. اى سرية على القيادات التى ستنفذ الخطة !

وكان الجديد أن صادق وهيكل أقنعا العقيد القذافى ، بأن السادات يسوف بالكلام ، ولن يدخل معركة ! .. وقد ردد القذافى هذا الكلام بلهجة قاطعة أمام كثير من المسئولين المصريين الذين زاروه .

وكان ماينشره ((الاهرام)) عن العقيد القذافى فى ذلك الوقت، مثيرا للتساؤل .

فى قمة مظاهرات الطلبة اليساريين الرافضين .. نشر الاهرام تحقيقا مطولا عن المظاهرات التى كان يقودها القذافى وهو طالب .. والتى وصلت به الى رياسة ليبيا !.. وان المظاهرات كانت المع أدواره الوطنية ! .

ونشرت ((الاهرام)) أيضا صورة لوالد القذافى مع السيدة

والدته .. وهما بالملابس البدوية ، فى الصحراء ، وفيها كل مظاهر العوز الشديد ..

والتقشف الطبيعى .. وقيل انهما لايزالان يسكنان خيمة فى الرمال ..

وكانت الحرب النفسية الاسرائيلية الهادفة الى احداث الانفجار فى مصر من الداخل ، فى قمتها .. وكانت تحاول أن تظهر الرئيس السادات فى صحف الغرب ، وكأنه يعيش حياة باذخة والشعب يعانى .. ووصلت بهم سفالة التشهير الى القول بأن الرئيس لديه كلب يأكل لحوما فى الشهر الواحد بمئات الجنيهات ! ..

واذكر اننى اتصلت فى ذلك الوقت بالمهندس سيد مرعى وسألته :

ـ هل يمكن أن يجد ((الاهرام)) تبريرا واحدا ، لهذا النشر .. الا تشجيع الشغب والهابه ضد النظام .. ولمصلحة من ! ..

وأذكر أن سيد مرعى أجابنى

ـ الحق معك .. لا افهم مبررا سليما لهذا النشر ..

❁ ❁ ❁

وعلى الرغم من الصداقة الوطيدة التى كانت تربط هيكل والفريق صادق .. علاقه وهدفا فقد وقف هيكل منه موقفا غريبا ، عندما أصدر الرئيس السادات قراره باقاله الفريق صادق بعد اجتماع المجلس الاعلى بيومين .

وقال هيكل للرئيس السادات انه مندهش لتاخر قرار عزل صادق بعد كل ما قاله فى القوات المسلحة !!

وقد فوجىء هيكل بقرار عزل الفريق صادق . كما فوجىء بكل القرارات التى اصدرها الرئيس السادات . قرار تصفية الحراسات . قرارات ١٥ مايو . قرار اخراج الخبراء السوفيت . قرار الحرب .

لم تعرف
مفاتيح شخصيتى

وكان هنا مكمن الداء ..

لقد حاول هيكل عبثا أن يستمر نفس دوره السابق مع جمال عبد الناصر . شريكا فى كل شىء ، فى التفكير . فى القرار فى كل شئون الحكم .

ولكنه كما قلت فى تحقيق سابق .. لم يعرف مفاتيح شخصية انور السادات . هدف الزعيمين واحد . ولكن السادات ليس نسخة مكررة .

ولذلك فقد اقنع هيكل نفسه

أن البلد غارقة غارقة ما فى ذلك شك ، مادام هو بعيدا عن دائرة الحكم واصدار القرار .

واتخذ لنفسه كل مايؤمنه، ويضمن له المكان المرموق بعد الانهيار .

عند خروج الفريق صادق كانت هناك مظاهرات اليسار الرافض من الطلبة . وكانت هناك الفتنة الطائفية . وخرج من مكاتب ((الاهرام)) ما سمى ببيان الكتاب المصريين الذى كتبه توفيق الحكيم وتسامه طلال سلمان رئيس تحرير جريدة السفير التى تصدر فى بيروت بأموال لبيبه ، وليس لها رسالة الا التهجم على مصر . سافر بالبيان ونشر فى اليوم التالى فى **بيروت وباريس** .

حكم الفرد

وكان خروج صادق صدمة لهيكل .. الذى عزز نفسه به كمركز قوة لفرض الانهيار على النظام .. ثم كان يعده ذخيرة له فى مستقبل الحكم الجديدة .. ولذلك كان موقف الاهرام مائعا فى معالجة موضوع الطلبة .. وموضوع الفتنة الطائفية . وعندما طلب السادات من مجلس الامة تأليف لجنة لتقصي الحقائق ، لدراسة الفتنه الطائفية .. اتصل هيكل بالرئيس السادات . وقال :ان سيادتك وحدك القادر على حل هذا الموضوع . ان اللجوء الى البرلمان يشكل خطورة ..

وقال الرئيس : هذا اسلوبى .. حكم دولة المؤسسات .

وقال هيكل : حكم سيادتك أولا .. وبعدين تبقى تيجى المؤسسات ..

وفى مناسبات أخرى حاول ايضا احتواء الرئيس السادات .. بتمجيده كحاكم فرد .

وقال له الرئيس : يا هيكل .. لا أريد أن تكتب عنى .. أنا مش عاوز دعاية لشخصى .. أنا عاوز البلد .

واستخدم الرئيس العبارة الانجليزيه Promotion .. وكرر . أنا مش عاوز Promotion

وكان رد هيكل : ازاى يا أفندم .. أنا لما أكتب عن سيادتك .. يبقى باكتب عن البلد .. انت مصر .. انت البلد ..

الرئيس : لا ياهيكل .. ده مش أسلوبى ..

المهم .. خرج الفريق صادق فى نهاية عام ١٩٧٢ .. وتظاهر هيكل بعدم الاهتمام بصادق .. ولكن ما كان يجرى داخل «الاهرام» .. كان شيئا مختلفا تماما !

حلف اليمين واليسار

كل جماعات اليسار الرافض والمغامر والمتطرف ·· وجماعات اليمين بكل شيعه ، التى كتلها هيكل فى الاهرام ·· أصبحت مركزا لاطلاق التيارات والاشاعات ضد قرار أنور السادات ·

اليمين يشيع أن الاتحاد السوفيتى هو الذى طلب طرد صادق ·

واليسار يقول ·· من حق الشعب أن يعرف لماذا خرج صادق !

وأصبح الاهرام مركزا لاستقبال الطلاب الذين يحركون المظاهرات ·

وكانت كتابات هيكل تملقا لكل هذه التيارات المتناقضة ·

واستدعاه الرئيس ··

ومنذ تولى السادات شعر هيكل بأنه وحده، وبعيد تماما عن أية علاقة أو سيطرة على المعاونين لرئيس الجمهورية ·

المرحوم المشير أحمد اسماعيل كان له رأى قاس فى هيكل ·

حافظ اسماعيل ·· مستشار الرئيس لشئون الامن القومى ·· نفس الرأى ، بل أقسى ·

ممدوح سالم ·· يبتعد تماما حتى عن لقاء واحد بهيكل ·

ولم يكن الامر كذلك فى حياة جمال عبد الناصر ·

كانت كل المواقع حول عبد الناصر تخشاه ·

استدعاه الرئيس السادات · وصارحه بما يجرى داخل الاهرام

وأنكر هيكل انكارا تاما · وأخذ يؤكد ولاءه الكامل ··

وقال له الرئيس : هناك افتراضان لا ثالث لهما · اما انك تعرف كل شىء وأنت اللى عامل كل كده ·· واما أن هذا الجهاز الذى أنشأته أصبح وحشا يتمرد عليك ·· وأنت عاجز ·

وأصر هيكل وأقسم على الولاء الكامل !

وطلب من الرئيس أن يأذن له بالسفر الى الشرق الاقصى وسافر ·

قرارات زعامة

ولهذه الواقعة سابقة أخرى بعد أن أصدر الرئيس السادات قرارات اخراج الخبراء السوفيت

أصدر الرئيس القرارات فى ٨ يوليو ·· ولم يكن يعلم بها الا عزيز صدقى رئيس الوزراء وحافظ اسماعيل ، والفريق صادق ، واحمد اسماعيل

رئيس المخابرات ، وممدوح سالم وزير الداخلية ، ومراد غالب وزير الخارجية .. وقائدا الطيران والدفاع الجوى ..

وكان الرئيس ولفترة غير قصيرة ، قبل هذه القرارات ، قد أبعد هيكل عن أى اتصال به .

وقرر الرئيس دعوة رؤساء تحرير الصحف لاعلامهم بالقرارات وخلفياتها .

ولم يشأ الرئيس أن يدعو رؤساء التحرير ، وهو مبعد لهيكل ..

فاستدعاه يوم ١١ يوليو .. بعد القرارات بثلاثة أيام ..

وتصور هيكل أن الرئيس استدعاه لمحاسبته ، على مقالات كتبها فى ذلك الوقت عن اللاسلم واللاحرب .. وبمجرد أن جلس أمام الرئيس في استراحة القناطر .. بدأ يتحدث مدافعا عن نفسه .. مبررا لدوافع المقالات .. معيدا حديث الولاء

ولم يكن ذلك فى تفكير الرئيس الذى قال له :

ـ لقد استدعيتك لأخبرك بأننى أصدرت قرارات بابعاد السوفيت منذ ثلاثة أيام ..

وبهت هيكل . وعجز عن النطق لحظات .. ثم قال :

ـ سيادة الرئيس .. هذه قرارات تاريخية لا يصدرها الا زعيم .. هذه قرارات زعامة لا رياسة ..

واذا بهيكل يكتب فى مقاله يوم الجمعة بعد هذا اللقاء .. أن الرئيس استدعاه وأبلغه بالقرارات . . وكأنه شريك اصدارها !!

وطلبه الرئيس بالتليفون :

ـ ايه يا هيكل الكلام اللى انت كاتبه ده .. أنا مش قلت لك بطل الاسلوب ده ..

ـ أنا آسف يا افندم .. أنا ماقصدتش .. أنا آسف

● ● ●

وليس هذا هو المهم .. بل ان الأهم هو أن هيكل الذى وصف القرارات أمام الرئيس وهو مذهول بأنها قرارات زعيم وزعامة .. توجه الى الاهرام بعد ذلك .. وأخذ يصف القرارات فى مجلس التحرير بأنها قرارات متعجلة غير مدروسة .. وأن توقيتها خاطىء كل الخطأ .. وأخذ يحذر من عواقبها الوخيمة !

ووصل كل هذا الى علم الرئيس !

ولكنه لم يكن كل شىء !

لقد شاء هيكل أن يلعب أدوارا أخرى .. لكيلا يصدر قرار الحرب !